

تفسير البغوي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ^ج وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ^ص وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا^ج وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتُ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ

(يا أيها الناس إن كنتم في ريب) في شك (من البعث فإننا خلقناكم) يعني أباكم آدم

الذي هو أصل النسل (من تراب ثم من نطفة) يعني ذريته والنطفة هي المنى وأصلها

الماء القليل وجمعها نطاف (ثم من علقة) وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك

أن النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما (ثم من مضغة) وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ (

مخلقة وغير مخلقة) قال ابن عباس وقتادة : " مخلقة " أي تامة الخلق " وغير مخلقة " غير

تامة أي ناقصة الخلق . وقال مجاهد : مصورة وغير مصورة يعني السقطوقيل " المخلقة "

الولد الذي تأتي به المرأة لوقته " وغير المخلقة " السقط . روي عن علقمة عن عبد الله بن

مسعود قال إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه وقال أي رب مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة وإن قال مخلقة قال الملك : أي رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد؟ ما الأجل ما العمل ما الرزق وبأي أرض يموت؟ فيقال له اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته . (لنبيين لكم) كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف أطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الإعادة وقيل لنبيين لكم ما تأتون وما تدارون وما تحتاجون إليه في العبادة (ونقر في الأرحام ما نشاء) فلا تمجه ولا تسقطه (إلى أجل مسمى) وقت خروجها من الرحم تامة الخلق والمدة (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) أي صغارا ولم يقل أطفالا لأن العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور (ثم لتبلغوا أشدكم) يعني الكمال والقوة (ومنكم من يتوفى) من قبل بلوغ الكبر (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أي الهرم والخرف ، (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) أي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال (وترى الأرض هامدة) أي

يابسة لا نبات فيها (فإذا أنزلنا عليها الماء) المطر ، (اهتزت) تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع بالنبات فذلك تحركها (وربت) أي ارتفعت وزادت ، وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ربت واهتزت وربما نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر ، يقال اهتز النبات أي : طال وإنما أنث لذكر الأرض وقرأ أبو جعفر : " وربأت " بالهمزة وكذلك في " حم السجدة " أي ارتفعت وعلت (وأنبتت من كل زوج بهيج) أي صنف حسن يبهج به من رآه أي : يسر فهذا دليل آخر على البعث